

الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي

علي اسعد وطفة



مجلة نقد وتنوير

مقاربات نقدية في التربية والمجتمع

مجلة فكرية دورية محكمة - إصدار خاص

- فبراير - 2015

<http://edusocio.net>

(المواد المنشورة في مجلة نقد وتنوير تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة)

الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي

علي أسعد وطفة

مقدمة:

يتغلغل مفهوم القيم في منظومة المفاهيم الابتكارية عند علماء الاجتماع الكلاسيكيين وخاصة عند كل من دوركهايم Durkheim وماكس فيبر M.Weber. ولا غرو في ذلك لأن الوحدة الاجتماعية كما يعتقدان تقوم على أساس وحدة القيم الكامنة في وعي الافراد والتي تتشكل متكاملة في صورة عقائد إيمانية. (بودون & بوريكو: 1986، 415).

تشكل القيم الوجه الخفي للتجربة الإنسانية وهي بذلك ترسم الملامح الأساسية لضمير المجتمع ووجدانه، وتكمن وظيفتها بالتالي في تشكيل ضمائر أفراد المجتمع وتطريق سلوكهم. وهي في هذا السياق تهدف إلى تنظيم السلوك والحفاظ على وحدة الهوية الاجتماعية وتماسكها.

يشير مفهوم أزمة القيم إلى أزمة علاقة وجودية بين الإنسان وشروط وجوده. والأزمة هي الوضعية المأزقية التي يوجد فيها الإنسان دون الحلول المطلوبة والتي تستثير صراعات وجدانية ونفسية عنيفة قد تؤدي بوحدة الشخصية وتكاملها على المستوى الفردي وعلى المستوى الاجتماعي. وتشير الأزمة أيضا

إلى المواجهة الإشكالية للفرد ازاء معضلة أو مشكلة تستعصي على الحل ويمكن لهذه المشكلة أن تكون صحية أو نفسية أو اجتماعية أو ثقافية. ومن هنا يجري الحديث عن أزمة صحية أو أزمة نفسية عند الفرد ومن هذا القبيل أيضا يجري الحديث عن أزمات اخلاقية وثقافية واجتماعية. ويشار إلى الأزمة أحيانا بكلم تدهور وانهيار وتصعد كأن يقال تدهور أخلاقي أو تدهور ثقافي وعلى النوال نفسه يقال انهيار نفسي واجتماعي أو تصدع ثقافي أو تداع اخلاقي ومثل هذه الكلمات تصب جميعا في مفهوم الأزمة سواء اكانت ثقافية أو اجتماعية أو سياسية سواء أكانت ايضا في مستوى الفرد أو في مستوى الجماعة والمجتمع.

فالقيم هي الجانب المعنوي في السلوك الإنساني وهي تشكل السجل العصبي للسلوك الوجداني والثقافي والاجتماعي عند الإنسان. ويمكن القول في أن القيم تشكل مضمون الثقافة ومحتواها والثقافة هي التعبير الحي عن القيم. وهذا يعني أن القيم هي المبتدأ والخبر في مستوى الفعل الثقافي الإنساني. فالمبادئ هي قيم والغايات توجهها القيم والعادات تجسيد فعلي لحركة القيم والمعارف العلمية أيضا هي ترجمة للفعل القيمي عند الإنسان وهي قيم بذاتها.

إننا ننطلق في منهجيتنا هنا من مبدأ أن القيم تأخذ هيئة مبادئ سلوكية تتحدد وفقا لما هو مرغوب ومرغوب عنه، لما هو مفضل او مفضل عنه ، لما هو جيد وخير ونبل وجميل ، ولما هو سيء وشريرو ووضيع وقبيح، لما هو أهم وأقل أهمية، لما هو جميل وأكثر جمالا، لما هو واقعي وأكثر واقعية، لما هو مفيد وأكثر

فائدة ، لما هو سام وأكثر سموا. ونطلق في منهجية تحليلنا لأزمة القيم من مبدأ أن القيم تشكل مضمون الثقافة والعناصر الثقافية مثل الاتجاهات والعادات والسلوك والعقائد وهي طبقات الوجود الثقافي.

ينطوي مفهوم الأزمة على تناقض بين أمرين أو أكثر وينطوي هذا التناقض بدوره على صراع يفترض به أن يكون على درجة عالية من الشدة. وعلى المستوى الأخلاقي تبرز الأزمة عندما يقع الفرد ضحية واجبين متكافئين من حيث الأهمية مثل الصراع بين واجب الطاعة لا رادة أم وأب متعارضين في الرأي. واجب التضحية من أجل الأب ومن أجل الابن في آن واحد والأمثلة هنا أكثر من تحصى.

فالقيم من حيث المبدأ توفر للمرء صيغة سلوكية تعفوية من مغبة التناقض والصراع وتقوده إلى العفوية. وهي حلول دائمة للمواقف التي تواجه المرء في مسيرة حياته لأنها تبين له المسارات الصحيحة للسلوك والحياة والمفاضلات القائمة في شتى ميادين الحياة.

ولكن عندما تتوازن قيمتان عند الفرد أو الجماعة فان ذلك يؤدي إلى صراعات عنيفة يعبر عنها بالأزمة. وعندما يوجد الفرد في موقف يجهل القيمة المناسبة له فإن ذلك يؤدي إلى تردد والى حيرة وصراع ثم إلى أزمة. وعندما تتضارب المصالح مع نسق القيم فإن ذلك يؤدي إلى أزمة. وعندما يتبنى المرء نظامين مختلفين من القيم فإن ذلك يؤدي إلى أزمة قيمية.

تتصدع البنية النفسية للفرد عندما يتعرض لتناقضات قيمية ويقع فريسة
الذهانات والانفصامات النفسية ، وهذا يحدث على مستوى الجماعة والمجتمع
أيضا. وتتصدع البنية الثقافية عندما تدور رحى الصراعات الثقافية بين قيم
ثقافية متضاربة أيضا ، وذلك يؤدي إلى ما يسمى بالتصدع الثقافي والانهيارات
الثقافية عند الفرد والجماعة وهذا ما يعبر عنه بالأزمة الثقافية.

وتكون الأزمة الثقافية بالغة الشدة كلما ارتبط موضوعها بالقيم التي ترتبط

بالمقدس والمحرم (التوهم والتابو). وهنا يمكن الحديث عن أزمة الضمير وهو
الصراع الذي ينشأ بين "الأنا" و"الأنا الأعلى" وذلك عندما يتعارض سلوك الفرد
مع القيم التي يرفعها المجتمع إلى مستوى السمو والقدسية. ولكن عندما يتنكر
المجتمع نفسه لقيمه وتاريخه فإنه يدخل في مدار الأزمة الثقافية والتصدع
الثقافي والانحيار الثقافي.

وإذا أردنا أن نمهد في إطار المنهجية التي ننتقل منها في تحديد الأزمة
الثقافية فإننا نقول منذ البداية: إن عوامل الأزمة تكمن في وضعية التصدعات
الثقافية والانشطارات والتباينات في العناصر الثقافية التي تؤدي إلى صراعات
عنيفة.

اننا نفترض منذ البداية أن مجتمعنا في مستوياته الجماعية والفردية يقع في
دوامات أزمة ثقافية حاده تهدد مصير الإنسان ووجوده وتنال من هويته. واننا
منذ البديه نفترض أن عناصر هذه الأزمة الثقافية تجتمع اليوم أكثر من أي يوم

مضى لهدم الانتماء الثقافي العربي واغتيال ما تبقى من الآمال العربية في الوجود وفي تحقيق وحدة الهوية ووحدة الوجود.

ونفترض أيضا أن الأزمة الثقافية التي نعيشها اليوم تجسد منظومة أزمات أخلاقية وسياسية وقومية وحضارية وقيمية وهي تشكل عناصر ومكونات الأزمة العامة التي اطلقنا عليها الأزمة الثقافية.

ونفترض أيضا أن هناك تعددا في عوامل هذه وجود هذه الأزمة الثقافية ويمكن لنا في هذا السياق أن نصنف عوامل هذه الأزمة على النحو التالي :

1- **خارجية** وتتمثل في الهجمة الثقافية الغربية المنظمة التي تهدف إلى هدم الثقافة العربية وتذويبها.

2- **داخلية** وتتمثل في طبيعة الصراعات الثقافية الداخلية وانتشار القيم المرضية مثل العشائرية والطائفية والإقليمية.

ويمكن تصنيف عوامل هذه الأزمة وفقا لتاريخ مجتمعنا في صيغة خضوعه لمراحل استعماريه متعددة:

1- **عوامل التصدع السياسي والثقافي** الذي عانته الأمة العربية في مرحلة الانحطاط والتي استمرت حوالي أربعمئة سنة انتشرت فيها السموم الثقافية الدخيلة وهزمت فيه القيم العربية الإسلامية ذات الطابع الإيجابي. ويمكن للمراقب أن يلاحظ أن أكثرية القيم المسمومة تعود إلى طبيعة هذه المرحلة التاريخية الطويلة.

2- التصدعات السياسية والثقافية التي عانتها الأمة العربية تحت تأثير

الغزو الاستعماري الغربي للوطن العربي في بداية هذا القرن وحتى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

3- خضوع الأمة العربية حاليا للتبعية الثقافية والتكنولوجية للغرب ويمكن

التعبير عن ذلك بما يسمى بالاستعمار الحديث والذي يعمل دائما على هدم القيم العربية الحضارية التي صمدت على الرغم من عوادي الزمن وبناء قيم سلبية تكرر قيم التبعية والوصولية وتحافظ على وضعية القهر الثقافي السائدة.

هذا ولا بد من الإشارة في إطار هذا التصنيف إلى تأثير الثورات التكنولوجية المتلاحقة في احداث ما يسمى بصدمة الحضارة الحديثة والتي أدت ليس إلى تصدع ثقافي فحسب بل إلى ما يسمى بالذهان الحضاري وخاصة في البلدان الغربية المعاصرة. وفي هذا الصدد يمكن القول أن التغيرات التكنولوجية الاجتماعية هذه (مع أننا نعيش على قشورها) يمكن لها أن تؤدي عند الشعوب التقليدية إلى صدمة ثقافية وأزمة قيمية أكثر خطورة وذلك بالقياس للغرب الذي ينتج هذه الثورات التكنولوجية المعاصرة التي يقال بأنها تبدد احساس انسان بالوجود المتكامل. ومن أجل اختبار هذه الفرضيات ومدى مقاربتها لمشروعية الواقع القيمي في المجتمع العربي وضعنا مخطط رحلة علمية في مدارات الفكر العربي نستطلع مواقفه من الأزمة ومن اتجاهاتها. ونحن في

هذا المسار سنعمل على استنطاق هذا الفكر للإجابة عن اسئلة محددة تشكل

مع ذلك مضمون ومحتوى افتراضاتنا السابقة وهي :

1- هل نعيش أزمة قيمية ثقافية؟

2- ما العلاقة التي تقوم بين أزمة القيم والاغتراب؟

3- ما دور التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية في ظهور مثل هذه الأزمة؟

4- ما حدود التحديات الثقافية: الغزو الثقافي للوطن العربي؟

ذلك هو مخطط اشكالية هذه المقالة وفرضياتها والإشكاليات التي تطرحا.

أولاً: الأزمة الثقافية القيمية في الوطن العربي :

تشكل الثقافة كما يعتقد اليكس ميكشيلي Alex Mucchielli الاطار العام للمبادئ القيمية عند افراد المجتمع. وتشير الذهنية باللغة الدارجة إلى حالة نفسية داخلية والى طريقة للنظر إلى الأشياء ترتبط عفويا مع آداب سلوكية قابلة للملاحظة. فالذهنية تنطوي في ذاتها على رؤية خاصة للعالم وعلى طريقة للتعامل مع الاشياء " (اليكس ميكشيلي 1993، 39). ويتدخل النظام المرجعي الذهنية إلى نحو دائم كشبكة لتحليل رمزية العالم وكنظام من المعلومات تؤدي دورا تفسيريا.(اليكس ميكشيلي 1993، 40)

تشتمل الثقافة في صيغتها الأنثروبولوجية على منظومة العقائد والمعايير والقيم والتصورات المشتركة والعادات والاخلاق. فالثقافة كل مكتسب من المبادئ الثقافية (عقائد ومعايير وقيم) (اليكس ميكشيلي :28، 1993). **إن منظومة**

المعايير والقيم تشكل المنطق الاساسي للثقافة ويمثل النظام الثقافي بنية من التصورات والتفسيرات الخاصة بادراك العالم وهو يحتوي على شبكة ادراكية تتضمن معايير ونماذج ورموز ثقافية قيمية (اليكس ميكشلي: 1993، 38).

فالثقافة تشكل الإطار العام للمنظومة القيمية السائدة في المجتمع ، وبالتالي فإن القيم تشكل مضمون الثقافة ومحتواها. وفي هذا السياق يمكن ايراد تعريف فارب الذي ينطلق من هذه الزاوية في تعريفه للثقافة : فالثقافة هي " المخطط الاساسي الذي يضعه المجتمع للسلوك الانساني موضحا ما يجب عمله وما يحسن عمله وما يمكن عمله وما يجب أن لا يعمل " (بيدر فارب: 1983، 233) . ومن هنا تتضح خطتنا المنهجية في الربط بين الثقافة والقيم على أساس العلاقة بين الشكل والمحتوى. وهذا يعني أننا نتحدث عن الإطار العام عندما نتحدث عن أزمة ثقافية، بينما نتحدث عن المضمون والخاص في عندما نتحدث عن أزمة قيمية، ويمكن في كل الأحوال الفصل بين الشكل والمضمون في هذا السياق. واذا كنا نورد هذه الملاحظة فذلك من أجل تحقيق التواصل بين المفهومين نظرا لشيوع استخدام المفهومين لدلالة واحدة في الكتابات العربية المعاصرة حول أزمة القيم وأزمة الثقافة والحضارة.

تشكل الثقافة العربية مسرحا للفوضى القيمية وللتناقضات بين القيم والمبادئ، بين الشعارات والانجازات، بين التصرفات والممارسات. وبالتالي فإن الشباب الذي ينشأ في مجتمع يحفل بكل هذه التناقضات لا بد له أن يواجه

المعاناة القيمة وأن يعيش هذه الفوضى الفكرية التي تستلبه في مستوى الوعي والتصورات (انظر: أحرشاو الغالي: 1993).

"وتترامى الثقافة العربية في نظام تتعايش داخله وبشكل تقاطعي شبكة من النزعات والاتجاهات التي يعوزها الائتلاف ويسودها الاختلاف. فهناك الثقافة العربي الكلاسيكية التي تمجد الماضي وتقده... وهناك الثقافة العربية الحديثة التي وبفعل ازدواجيتها يعيش فيها الفرد في ضياع شبه تام لأن زمنها الثقافي بعيد كل البعد عن ذاتية الفكر العربي وخصوصياته الحضارية والثقافية (أحرشاو الغالي: 1993 133).

يقول على حرب في وصفه للأزمة الثقافية والقيمة " **إننا نعيش خصوصياتنا حتى البداوة.. وننغمس في عالميتنا حتى الشمال،** إننا نستخدم أحدث الأدوات ولكننا نرفض أحدث الافكار والمناهج ; نتشبث بالأصول حتى العظم على صعيد الخطاب والكلام، ولكننا نخرج عليها ونطعننا بالفعل والممارسة. إننا نستخدم أحدث الاسلحة لقتل بعضنا البعض ولكننا نرفض ثمرات العقل الفلسفي، ونعتبر أن العلمانية والديمقراطية والليبرالية، افكارا مستوردة وممارسة (علي حرب: 1993، 74)

ويتابع علي حرب قائلا: " نحن عرب أو مسلمون في ما يتصل بالمقدسات والمحرمات ; ولكننا غربيون فيما يتعلق باستيراد الأدوات والسلع والصور والمتع التي توفرها اجهزة الفيديو وافلام البورنو... أي في كل ما يتصل بمادة الحياة وأسباب الحضارة (علي حرب: 1993، 64).

تقول ملكة أبيض في هذا المقام : " تكمن الازمة القيمية في شعور الفرد العربي بالتمزق لأنه أصبح يعيش في عالين كلاهما غريب عنه. عالم الثقافة التقليدية التي لا تستطيع ان تضمن حاجاته وعالم الثقافة الصناعية الحديثة التي تشعره في كل لحظة بالنقص لأنه يستهلك منتجاتها دون ان يسهم في بنائها (ملكة أبيض : (1984 220).

ان التناقض والصراع " بين السمات الثقافية مثل الصراع بين القيم العشائرية والقيم الخصوصية القانونية بين القيم الصحيحة وبين القيم الزائفة بين القيم الاستقلالية والقيم الاشتراكية بين الثأر كعقوبة عشائرية وبين القانون ذلك كله يمثل ازمة الصراع بين القيم وذلك بدوره يمثل الحركة الداخلية للثقافة. ان التعادل الوظيفي بين العناصر الثقافية القديمة والعناصر الثقافية الجديدة يعكس نفسه داخل الجهاز النفسي للشخصية.. وعندما تكون العناصر الثقافية متعادلة في الوظائف والوجهة الثقافية فان السلوك يظهر بشكل سوي وذلك مثل التعادل الوظيفي بين اللباس العربي واللباس الاوربي داخل الوعي الثقافي والاجتماعي للفرد العربي.

يعتقد دياب أن " الثقافة التقليدية تنطوي على تناقضات صارخة فإلى جانب حرية المرأة توجد عناصر عبوديتها، والى جانب القانون يوجد الثأر والى جانب الفستان والبنطلون توجد عقلية الحريم عند النساء، والى جانب السيارة يوجد الحمار، والى جانب الاحياء الحديثة توجد الاحياء الضيقة والى جانب الاصلاح الزراعي والفكر الاشتراكي يوجد الاستقلال والرشوة. .. وهي

ملئة بالعناصر القمعية والاضطهادية فهي تشبع الديمقراطية كلاما وتبخل عليها جدا في التطبيق، تتكلم عن حرية المرأة وتستعبد لها (عز الدين دياب: 1981، 131).

يمثل التفكك الذي تتعرض له القيم في مجتمعاتنا العربية، على حد تعبير محمد الذواوي، احدى مظاهر التخلف الثقافي: لقد ادى انتشار قيم الغرب في مجتمعاتنا إلى تلاشي بعض القيم التقليدية من جهة والى وجود صراع مع هذه القيم الغازية من جهة اخرى (محمود الذواوي : 1988، 81).

ولا بد من الإشارة في هذا السياق أن الثقافة العربية تمتلك منظومة متغايرة من القيم التي توجد متنافرة ومتعارضة حيث يلاحظ على سبيل المثال أن الإيمان بقدرات العلم يترافق مع الإيمان بالخرافة والشعوذة والتطير حب الام وعبودية المرأة، قدسية الام والنظر إلى المرأة كموضوع للجنس الانتماء إلى الحزب السياسي والانتماء إلى العشيرة، وتعليم المرأة والنظرة الدونية إلى المرأة، الإيمان بالقانون والثأر في آن واحد.

ويشير الدكتور عبد الله عبد الدايم في كتابه " نحو فلسفة تربوية عربية" إلى مظاهر أزمة القيم التي تنوء بثقلها على الإنسان المعاصر في إطار الثقافة العالمية المعاصرة والى الانهيار التي تعانيه منظومات القيم في جوانبها الإنسانية وهو يركز على التحديات التي تطرحها القيم المادية قيم الربح والكسب والاستثمار والتي تنطلق على أساس الفلسفة البرغماتية التي بشر بها وليام جيمس (Wiliam James) في بداية هذا القرن (عبد الله عبد الدايم : 1991 -

238). وينوه الدايم إلى الضياع الأخلاقي والقيمي الذي يعاني منه العصر الحديث والذي بلغ أوجه فيما يطرح اليوم من تساؤلات عن مدى الحاجة إلى قيم توجه السلوك الإنساني وأن القيم هي شكل من أشكال امتهان الإنسان والطغيان الذي يجتاح حرите (عبد الله عبد الدايم ، 239، 1991).

وعندما ينتقل الدايم إلى الحديث عن المجتمع العربي يوافق بأنه مجتمع يعاني من التغرب والاغتراب وأنه في سياق ذلك يسعى لتجاوز اغترابه. فهناك " الثقافة التقليدية والثقافة الحديثة والثقافة المتطلعة إلى الماضي والثقافة المشرّبة نحو المستقبل " (عبد الدايم ، 1991، 247). وفي النهاية يرجع عبد الله عبد الدايم الأزمة الثقافية والقيمية في الوطن العربي إلى عوامل تتمثل في سلطان الماضي والعصبية والتعصب: " التعصب للرأي والقبيلة والعائلة والطائفة الدينية وسيطرة الغريزة على العقل والانفعال على الفكر " والى روح المحافظة ورفض التغير وضعف القدرة التنظيمية. ويختصر الدايم ذلك كله بالقول أن الإنسان العربي يعاني من أزمة فهو " في صراع مع ذاته وقيمه واتجاهاته (عبد الله عبد الدايم : 1991- 258).

يرى حليم بركات في كتابه هذا أن الازدواجية تسيطر على مختلف جوانب الثقافة العربية وهي تتجلى في التعارض بين " القيم القدرية وقيم الإرادة الإنسانية، بين القيم السلفية والقيم المستقبلية، بين قيم العقل وقيم القلب، بين قيم المضمون وقيم الشكل، بين قيم الانغلاق وقيم الانفتاح، بين القيم الجمعية والقيم الفردية بين قيم الطاعة والتمرد بين القيم العمودية والقيم

الأفقية بين قيم العدالة وقيم الرحمة والتسامح (حليم بركات : 1984 - 232).
فالثقافة العربية تتمحور حول قوى متناقضة وأن الثابت فيها هو الصراع نفسه
" (حليم بركات: 1984 - 342).

تكمّن أزمة الثقافة العربية كما يشير الباحث أنطونيوس كرم " في كتابه "
العرب أمام تحديات التكنولوجيا" في قصورها عن مواكبة التكنولوجيا المتقدمة
وعدم القدرة على تحقيق التواصل مع قيمها وبناء على ذلك فإن الثقافة العربية
تعاني من أزمة قيمة فالقيم العربية على حد تعبيره : " هي مزيج غريب من
قيم الحضارة الزراعية القديمة وقيم البداوة المتأصلة وقيم عصور الانحطاط
وقيم الاستهلاك التي يصدرها الغرب لكل الأبواب المشرعة" (كرم: 1982،
164). ويصور الباحث هذه الأزمة في صياغة أخرى مفادها أن العرب غير قادرين
" على الانصهار في حضارة العصر لأنهم يحملون بالحصول على انجازات العلم
والتكنولوجيا منفصلة عن النظام القيمي الذي سمح بتطويرها. وأن العرب غير
قادرين على تقديم البديل لأنهم يرفضون منطق العصر ويدعون إلى منطق
الماضي " (انطونيوس كرم: 1982، 165).

ثانياً: أزمة القيم والاعتراب

تنطوي كل ثقافة على قيم تقليدية تشكل نسيج الشخصية الانسانية وتصبح جزءاً لا يتجزأ منها. وهذه القيم هي محور شخصية الفرد وكل تغير يهدد هذه القيم يصبح خطراً يهدد كامل الشخصية وهذا يعكس إلى حد كبير ما يسمى بأزمة القيم⁽¹⁾.

يتنازل المرء عن نفسه كما يرى اريك فروم ازاء استسلامه لقيم المجتمع السائدة وخاصة في المجتمع الصناعي الحديث يقول في كتابه الحرية " ان الفرد يكف عن ان يصبح نفسه وذلك لأنه يعتنق نوعاً من الشخصية المقدم له من جانب النماذج الحضارية انه يصبح كما يريد له الآخرون وكما يتوقعون منه⁽²⁾.

فالاغتراب نمط من التجربة يعيش فيها الانسان صراع قيم متضاربة تؤدي إلى تلاشي الذات وسقوط الهوية الفردية والاجتماعية. ويتضمن رأي فروم أن أزمة القيم تكون في الصراع الذي يقوم بين قيم المجتمع الصناعي والقيم التقليدية السائدة في إطار الحياة الثقافية وفي الإكراهات الثقافية اللاشعورية التي تطرح نفسها في العمق الشعوري للإنسان المعاصر وتؤدي بالتالي إلى هدم تماسكه النفسي وتأتي على وحدته النفسية الثقافية في آن واحد.

□ محمد لبيب النجيحي: الأسس الاجتماعية للتربية، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1965. ص 257 .

□ إريك فروم: "الخوف من الحرية"، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت

يقول محمود الذواوي " إن تخلخل القيم يؤدي في مجتمعات الوطن العربي والعالم الثالث إلى ما اسماه علماء الاجتماع المعاصرون بالشخصية المضطربة وبالتالي فإن الشخصية المضطربة تصبح بنيتها اكثر تفككا واستعدادا لتشرب القيم الاجنبية الوافدة وذلك بدوره يؤدي إلى حالة من التذبذب على مستوى الانتماء الثقافي. وهذا الوضع يقود صاحبه إلى ما سمته عالمة الأنثروبولوجيا الامريكية مارغريت ميد Mead.M عهر الهوية Prostitution Identity " ³.

يقول الاخصائي النفسي سفين لوندستد: " يحدث سوء التوافق في الشخصية كرد فعل للفشل المؤقت في محاولة للتكيف مع ما يحيط بالمرء من طرائق جديدة وقيم جديدة " (ألفين توفلر: 1990، 365)، " وعندما يحدث ذلك يعاني المرء كما يقول لوندستد " احساسا ذاتيا بالضياع وشعورا بالعزلة والوحدة [...] وعندها يحترق شوقا إلى بيئة يكون فيها اشباع حاجاته المادية والنفسية متوقعا واكثر وثوقا " ويتابع لوندستد " ثم بعد ذلك يصبح قلقا ومضطربا وتغلب عليه مظاهر البلادة (توفلر ، 1990 ، 366)

اننا نستطيع أن نلمح في تحليل لوندستد هذا صورة واقعية لطبيعة الانهيارات النفسية التي يعانيها أفراد المجتمع في سياق مواجهة التموجات الثقافية القيميّة التي لا تتميز بالجدة فحسب بل تعارض منظومة القيم

□ -محمود الذواوي : بعض الجوانب الاخرى لمفهوم التخلف الآخر في الوطن العربي " ، الوحدة ، عدد 50 ، تشرين الثاني نوفمبر ، 8891 (صص.49-97) ص 82.

السائدة وتسعى إلى هدمها في آن واحد. وغني عن البيان أن هذه الاجتياحات القيمة الجديدة تؤدي بالتوازن السيكولوجي والثقافي عند الأجيال الجديدة وتجعلها في حالة ذهان ثقافي خطيرة.

فالتغيرات الاجتماعية والثقافية المتسارعة اليوم تجعل الانسان يعيش صدمة ثقافية قيمة بالغة الخطورة والأهمية. وهي التغيرات التي تضع الشباب في مواجهة قيم جديدة غير مألوفة يتوجب عليه ان يمثلها وذلك يؤدي إلى احداث خلل في تكيف الشباب وانهارهم. اننا في مواجهة قيم جديدة تتعلق بغزو الفضاء والاقمار الصناعية وثورات الحاسبات وذلك كله يعرض الشخصية لموجة متضاربة من القيم تؤدي إلى انهيار الشخصية والى انفصام اجتماعي.

وفي معرض الحديث عن تأثير التغيرات الاجتماعية والثقافية ذات القيم المتنافرة في تعرض الأفراد للانهيارات النفسية والذهانات الثقافية والى حالات الاغتراب يمكن الاستناد إلى مستوى التجارب العلمية في هذا الميدان، وإلى النتائج التي خرجت بها. لقد كشفت تجارب بافلوف عن اهمية ما يسمى بالعصاب التجريبي وكشفت هذه التجارب ان التذبذب الاشتراطي يؤدي إلى انهيار الاعصاب والى حالة من الذهان والانفصام الجنون العصابي كما يسميه بافلوف.

لقد بينت التجارب ان عملية غسل المخ تكون على عملية اخضاع الفرد لمواقف سلوكية متباينة ومتعارضة مثلاً: استخدام الشدة ثم اللين على نحو متضارب ومتذبذب في معالجة الافراد (عبد الرحمن عيسوي: 1991).

وتشير الدراسات الاجتماعية أن الامراض النفسية تزداد عند المهاجرين الذين يتعرضون لصراع القيم (بين قيم الموطن الأصلي وموطن الهجرة)ويؤدي صراع القيم في مجتمعات العالم الثالث في النهاية إلى التفكك الثقافي كظاهرة اجتماعية. وكثيراً ما ربط علم الاجتماع التربوي المعاصر ظواهر الجريمة والانحراف والتفكك الاجتماعي وضعف التضامن الاجتماعي بظاهرة التفكك الثقافي في المجتمع (انظر الذوايدي: 1988، 82).

بعد أن استعرض الفيلسوف الانكليزي شيرنجتون تجارب بافلوف على الحيوانات وتطبيقها على الانسان علق على ذلك قائلاً " **لقد أوضح بافلوف كيف يطيب للمسيحي ان يستشهد على خشبة الصليب** " (فخري الدباغ: 1982:14) **وعلى عكس ما قاله شكسبير ان الفرد الذي يتعرض للنار لا يمكنه أن يفكر في القوقاز المتجمد استطاع بافلوف أن يثبت بأن الانسان الذي يركز حواسه وافكاره على المنطقة المتجمدة يستطيع ان يمسك النار بيده ولا يشعر بها اي ان التركيز في ناحية ويعزل ناحية اخرى من وظائف الدماغ.**

تعريف الهوية :

يقول جان فريمون في تعريفه للهويه " إن الهوية إحساس متماسك بالذات وهي تعتمد على قيم مستقرة وعلى قناعة بأن أعمال المرء وقيمة ذات علاقة

متناغمة فالهوية شعور بالكلية وبالاندماج وبمعرفة ما هو خطأ وما هو صواب ("انظر جان فريمون: 1984،91). إن الأمر الحيوي في تشكيل الهوية هو الشعور الواضح بالانتماء وقبول هذا الانتماء بمعنى ايجابي. وممن هنا يمكن القول أن الصراعات القيمة تؤدي إلى أزمة هوية ووجود لأن التكامل والانسجام في مستوى النسق القيمي يشكل منطق وحدة الهوية وقانونية تماسكها إن تشظي الهوية يأتي دائما كنتاج للصراعات القيمة التي لا تقبل احدى أطرافها الهزيمة والانسحاب.

ثالثا: التغير الثقافي -الاجتماعي وأزمة القيم:

تقتضي الوحدة الثقافية وجود درجة عالية من التكامل الثقافي Inlegration culturelle ويعني ذلك وجود قدر معين من الانسجام الداخلي والارتباط الوظيفي بين عناصر الثقافة وذلك من شأنه المحافظة على الثقافة واستمراريتها" (محمد لبيب النجحي: (1965، 216).

ولا يعني التكامل الثقافي أن تكون الثقافة جامدة وثابت بل يعني وجود درجة معينة من الاتزان بين العناصر المختلفة التي تتكون منها " (محمد لبيب النجحي: (1965، 217).

عندما يتعرض المجتمع لهجمات لتغيرات ثقافية جديدة تتعرض عناصره الثقافية لاجتماعية للتغير بنسب متفاوتة. ولكن تغير العناصر الثقافية "لا يتم بنفس السرعة" كما يعتقد أوجبرن. فالتغير السريع في إحدى جوانب ثقافتنا

يتطلب تكيفات جديدة بإحداث تغييرات أخرى في مختلف اجزاء الثقافة المترابطة. وعندما لا تتغير الأجزاء تتعرض الثقافة للأزمة الثقافية أو القيمة والتي تشير إلى غياب التوازن بين القيم والمعايير الثقافية التي تشكل محتوى الثقافة ومضمونها. وبعبارة أخرى عندما يتعرض التوازن الثقافي داخل ثقافة ما للخلل فإن الثقافة تعاني من التفكك والانهايار أي من الأزمة الثقافية التي يعبر عنها بأزمة القيم. ويمكن تجسيد هذه المقولة في عدد كبير من النماذج الثقافية المتضاربة ومثال ذلك تعليم المرأة: انتشر تعليم المرأة في المجتمع دون أن يرافق ذلك تغييرات جوهرية في النظرة إلى المرأة والى مكانها وقيمتها (محمد لبيب النجيحي: 1965، 256).

يقول مارشال ماك لوهان (Marchall«Mac«Luhan) "إننا نعيش في عصر التغييرات العاصفة حيث يشكل التغيير الاجتماعي نفسه الشكل الوحيد للشباب. إننا نقيم علاقاتنا وفقا لمحاور متعددة في إطار هذا التغيير المتسارع (Marchall.Mac.Luhan): 1974، 87).

فالتغييرات العلمية والاكتشافات التكنولوجية المتسارعة تحمل مضامين قيمة متغايرة بدرجات مختلفة. لقد أدى اكتشاف نيكولا كوبرنيكوس 1543 - 1473 (Copernic Nicolas) لمركزية الشمس ودوران الأرض حول نفسها أن يحدث ثورة في القيم وفي المفاهيم والتصورات السائدة في العصور اللاحقة لذلك الاكتشاف ولق كان لهذا الاكتشاف أن يسقط كثيرا أغلب المفاهيم والتصورات والقيم التي تقوم على أساس مفهوم مركزية الأرض.

وعلى هذا المنوال قلما تولد نظرية علمية أو اكتشاف علمي دون أن تنعكس نتائجه في منظومة القيم السائدة هذا إذا لم يؤدي ذلك إلى صراعات قيمية وانفجارات في مدى التصورات المتعارضة. واليوم نعيش في أحضان الثورات العلمية التكنولوجية المتلاحقة أخطر مرحلة أزمة قيمية عرفتتها الإنسانية في تاريخها الطويل تحت تأثير الثورة المتواصلة للحاسبات والعقول الإلكترونية والثورة الأحدث في مجال ثورة الجينات والاستنساخ البشري وثورة الاتصالات الأحدث التي تبدأ من المينيتيل حتى ثورة الفاكس والأقمار الصناعية التي بدأت تتغلغل في داخل المنازل الصغرى: اننا في عصر ثورة الشيفرات الوراثية التي بدأت تجعل من الإنسان مادة قابلة للتصنيع المحكم وذلك كله يطرح ليس صراعا أو أزمة قيم أو صرخة انتماء لهوية بل يطرح على الإنسانية أن تواجه التحديات المصيرية القيمة والتي تجعل من الإنسان في فوهة بركان تتدافع منه وطيس حمم لاهبة لا تعرف الانقطاع.

ولا تتوقف حدود تأثير هذه الاكتشافات على نتائج الاكتشافات العلمية فحسب بل ينبئنا التاريخ أن التموجات القيمة العاصفة كانت نتاجا للنظريات السياسية والفلسفية والاجتماعية ومثال ذلك نظرية دارون في الأنواع ونظري ميكافللي في السياسية ونظرية أوغست كونت الوضعية ونظرية ماركس في ثم نظرية فرويد في علم النفس.

لقد طرحت الماركسية منطلقا لثورة قيم مرتين على التوالي: وكانت المرة الأولى عندما انتصرت فأدت إلى تغيرات عميقة في مفاهيم شرائح واسعة من

البشر حول الحياة والكون والوجود والعدم والعمل وأحدثت ثورة عميقة في بنية تصورات الإنسان المعاصر ; وفي المرة الثانية عندما سقطت فكان تأثيرها في هدم القيم القديمة والحديثة أيضا على درجة كبيرة من الخطورة والأهمية. وينسحب ذلك على مد النظرية الفرويدية التي أدت إلى انهيار منظومات القيم التقليدية وظهور قيم جديدة في مستوى علاقة الجنس بالجنس الآخر وفي مستوى " الشعور والعقل الباطن والأنا والليبيدو والهو والجنسية الطفولية والجنسية الأوديبية وعقدة الخشاء والكبت وعقدة إيكترأ والأحلام "، فالفرويدية هذه لم تؤدي إلى هدم منظومة القيم التقليدية فحسب بل أدت إلى بناء منظومة قيمية سلوكية جديدة استجابة لمنطق العصر الذي وجدت فيه ولاسيما في النصف الأول من القرن العشرين. وفي هذا الخصوص ينوّه جان ماري دومناش الى تحول نظرية فرويد إلى دليل عمل للشباب في سعيهم لتحقيق حرية جنسية واسعة، وبدأ نسق المفاهيم والقيم الفرويدية يحتل مكان الصدارة في منظومة القيم الشبابية ودأت قيم هذه النظرية تتجلى في سلوك الشباب في أغلب المجتمعات الإنسانية، وأدت هذه المفاهيم إلى انهيار السلطة الأبوية والدينية في بعض البلدان" (علي وطفة: 1993).

لقد كان للأثر الكبير الذي تركته هذه النظرية على عقول الشباب وأنماط سلوكهم أن يؤدي إلى انحلال القيم وذلك عندما طرحت هذه مفاهيم الحرية الجنسية مبدأ لإنشباع حاجات الشباب وتعطشهم الجنسي دون ضوابط أخلاقية أو اجتماعية.

لقد حققت التكنولوجيا الاتصالية تطورا مذهلا في النصف الثاني من القرن العشرين وأدت إلى تغيرات عاصفه في ميدان الحياة الاجتماعية. لقد أحدثت هذه التكنولوجيا الجديدة ثورة كوبرنيكية في مجال القيم والمفاهيم وأنماط السلوك عند البشر وخاصة في الربع الأخير من القرن العشرين.

فالأخطبوط الإعلامي الاتصالي الجديد يهدد القيم الإنسانية ويتمثل ذلك في التكنولوجيا دائمة التطور مثل ثورات الحاسبات والكوابل الأرضية والفضائية والأقمار الصناعية لقد أدت هذه التطورات الي تغير نظرة الإنسان إلى نفسه والى الكون والوجود والمصير (Voir Judith Lazar :1991).

في مجتمعات ما قبل التصنيع كانت القيم الثقافية ثابتة نسبيا، ولم يكمن ثمة نزاع يذكر حول الجيل الاقدم في فرض قيمة على الشباب... وعندما تصدع بناء القيم تحت ضربات امواج ثورة النضج العاتية تطلبت الظروف الجديدة قيما جديدة (ألفين توفلر: 1990، 438).

فالحياة المعاصرة تعاني من تأثير قوتين طاغيتين هما التسارع والزوال وهما يغيران من نسيج الوجود ويصوغان حياتنا وعقولنا في إطار وضعية جديدة غير مألوفة، اننا في مواجهة الشحنة المتغايرة لصدمة المستقبل (ألفين توفلر: 1990،

(18

كل شيء، في هذا الزمن، يتحرك بسرعة. ولا يكاد يخلو مؤتمر من الخطب حول التحدي الذي يمثله التغير الثقافي والاجتماعي في هذا الكون (ألفين

توفلر: 1990، 19). حيث تعاني الدول المتقدمة صناعيا من أزمة انهيار قيمي وبالتالي فإن أزمة القيم هذه تعود إلى مسألتي التسارع والتنوع. فالقيم تتغير بدرجة متسارعة وذلك بأسرع مما حدث في أية مرحلة من مراحل التاريخ المتقدمة. أما بالنسبة للتنوع يمكن الإحساس بالخليط العجيب المتنافر من الدعايات التي تهاجم العقول بعنف في المجتمعات المتقدمة تكنولوجيا، فالبيوت والشركات والمدارس والكنائس والجماعات ووسائل الاعلام والطوائف كلها تروج لمجموعات متضاربة من القيم (آفين توفلر: 1990، 319).

وفي هذا الصدد يقول أحد الكتاب في مجلة نيوزويك Newsweek: "نحن مجتمع فقد وحدته وهو مجتمع لا يستطيع أن يتفق على معايير سلوكية واحدة في مجال اللغة والاخلاق أو على ما ينبغي أن يسمع ويرى فهناك نظم متصادمة من القيم" (آفين توفلر: 1990، 319).

تؤدي اليوم الانشطارات السريعة فيما يتصل بالقيم وانماط الحياة إلى هدم كل أواليات التكامل القديم. فالتنوع الكبير في اساليب الحياة يتحدى اليوم طاقاتنا وامكانياتنا على الاحتفاظ بوحدة الهوية وتماسك الذات.

يقول السوسيولوجي لورانس سوم من جامعة ديسكونسن " تشبه الفترة التي نمر بها الآن من حيث تأثيراتها الصدمية تطور أسلاف الانسان من مخلوقات بحرية إلى مخلوقات برية. ويضيف أن أولئك الذين لا يستطيعون الارتقاء إلى مستوى التطور سيدركهم الفناء (آفين توفلر: 1990، 341).

يعيش الشباب اليوم في عصر الومضات الالكترونية والاتصال عبر الاقمار الصناعية. ونريد بذلك أن نقول أن النظام الادراكي للشباب في النصف الأخير من القرن العشرين هو ادراك ينطلق من دائرة الومض الإلكتروني والضوئي وهو بذلك يتصف بالكلية والشمولية وهذا يؤدي إلى الصراع بين الاجيال الشابة وذويهم الذين ما زالوا يعيشون في ظلال حضارة الكتابة ذات المنظور الخطي. وينبع ذلك الصراع عن وجود نظامين ادراكيين للحضارتين مختلفتين هما حضارة الكتابة وحضارة الشاشات الضوئية. إن أزمة الشباب أزمة القيم هي عدم تكيف نمط الادراك الضوئي مع نمط الادراك الخاص بالكتابة

والمدرسة. Marchall.Mac.Luhan: 1974

رابعا: الغزو الثقافي :

يؤدي الاحتكاك بين ثقافتين إلى تبادل ثقافي وذلك يعني أن كل ثقافة تنقل بعض السمات الثقافية إلى الكيان الثقافي الآخر، وتقوم في الوقت نفسه بعملية استيراد ثقافي، وفي كل الحالات فإن الثقافية الضعيفة قد تتعرض جزئيا أو كليا لعملية تفكك وانهيار ثقافيين (انظر جان فريمون: 1984).

وتختلف قدرة الأنظمة الثقافية في مواجهة الاستيراد الثقافي والقيم الثقافية الخارجية وبالتالي كلما ازداد حجم الفوارق بين القيم المستوردة والقيم الوطنية الأصلية كلما قلت قدرة الثقافة المعنية في تمثيلها للقيم الثقافية الغازية. والسؤال الذي يطرحه جان فريمون في هذا في هذا المقام هو: ما الذي يحدث للثقافة التي تفقد قدرتها على تمثل القيم الثقافية الخارجية لأسباب تتعلق

بطبيعة التباين الثقافي والتنافر القيمي أو لمستوى وإيقاع تشرّبها وتمثل هذه القيم الخارجية؟ الا يمكن أن تتعرض للانحلال والتفكك؟ الا يفقد النظام الثقافي المعنى القانونية وجوده وتكامله وخاصة عندما تكون الاختراقات الثقافية الخارجية على قدر كبير من الأهمية والخطورة؟ وفي معرض الإجابة عن هذه التساؤلات نذهب إلى ما يذهب اليه جان فريمون لنقول معه: أن الثقافة المعنية تفقد توازنها وتكاملها وأن ذلك يستجر سلسلة من الأزمات على صعيد الهوية الفردية وعلى مستوى الحياة الاجتماعية. إن فقدان الاستقرار على حد تعبير جان فريمون " يشكل المصدر الكامن الكبير لضياع وتفكك المجتمع (جان فريمون 1984، 87).

تحدد درجة التأثير الذي تمارسه القيم الثقافية الغازية بدرجة تباين هذه القيم عن القيم الوطنية " إن انتشار القيم الانكليزية الامريكية في المجتمعات الإسكندنافية لا يؤدي بالضرورة إلى صراعات كبيرة في شخصية الفرد الاسكندنافي وذلك لان القيم الثقافية الأمريكية متجانسة إلى حد كبير مع القيم الثقافية الإسكندنافية السائدة. وعلى خلاف ذلك تتباين هذه القيم مع القيم الثقافية السائدة في الثقافة العربية المغربية وبالتالي يؤدي التضارب القيمي بين النموذجين الثقافيين إلى اضطرابات نفسية في صلب الشخصية العربية. إن دخول القيم الغازية يجعل المرء يشعر بالدونية والقصور ويقف موقف الدفاع عن قيمة الذاتية (محمود الذواوي 1988).

يقول السيد عبد العاطي " تعاني الثقافة العربية من تيارات عديدة وافدة أو نابعة عن رواسب تقليدية وهي تيارات تدفع الشباب إلى اتجاهات متطرفة بعيدا عن القيم الاساسية في المجتمع " (السيد عبد العاطي السيد، 1990،83).

ويصف السيد عبد العاطي الثقافة المعادية بأنها تنطوي على قيم مناقضة الهوية الانسان المصري ومناهضة لمجموعة القيم والتقاليد المميزة للشخصية المصرية، وأن هذه الثقافات المعادية تسعى لتوسيع الفجوة بين الاجيال ونسف التواصل بينها، ومن ثم إلى اضعاف الولاء والانتماء المصري ببث قيم جديدة توسع قاعدة الاغتراب وفقدان المعايير وضم أوامر العلاقات بين الفكر الحاضر والتراث الحضاري المصري ; وأخيرا تؤكد الثقافة الغازية على الاتجاهات الغيبية ومعارضة العقلانية وتشجيع التطرف فكرا وسلوكا وعقيدة (السيد عبد العاطي السيد: 1990، 83).

تتفاير أزمة الهوية الناجمة عن التواصل الثقافي والتحديات الثقافية وتتباين درجاتها بتباين مستوى وطبيعة الفئات الاجتماعية التي تتعرض للإشعاع الثقافي. وفي هذا الصدد يقول جان فريمون : " أن أزمة الهوية عندما يكون سببها تلاقي الثقافات لا تؤثر بالضرورة بنفس الطريقة فهي تظهر بأشكال مختلفة [...] وقد تكون حادة بدرجة أو أخرى حسب درجة اتصال كل فئة اجتماعية بالثقافة الخارجية، وبشكل عام تكون نخبة المجتمع هي الأكثر عرضة لتكبد نتائج الاختراق الثقافي " (انظر جان فريمون :، 1984 91).

وفي هذه النقطة نختلف مع جان فريمون إذ نعتقد بأن الصدمة الثقافية تكون اشد وقعا بالنسبة للفئات الاجتماعية التقليدية وذلك نظرا لدرجة تمسك الفئات الاجتماعية بالقيم التقليدية المناهضة ونحن نريد بذلك أن نقول أن العلاقة بين القيم الثقافية التقليدية والفئات الاجتماعية التقليدية (عمال - فلاحون - موظفون - حرفيون - صغار التجار - صغار الملاكين) علاقة ايمانية ولذلك فإن تعرضهم للقيم الدخيلة يجعلهم في الهذيان الثقافي ويعرضهم لحالة من الاستلاب الشمولية على المستوى السيكولوجي وعلى المستوى الثقافي؛ ومثال ذلك تعرض الفئات الاجتماعية التقليدية لمشاهدة أفلام الجنس الخلاعيه عبر وسائل الإعلام المعادية.

ان هذا الموقف يجعل أبناء هذه الفئات الشعبية في حالة صراع ليس بين قيم ثقافية متعارضة بل في حالة صراع بين دفائن اللاوعي الغريزي الجامح والقيم الثقافية المثالية الإيمانية، وبعبارة أخرى يكون الصراع على أشده بين أكثر اندفاعات الغريزة قوة وأكثر القيم المثالية أصالة في الثقافة التقليدية التي تأخذ طابعا عقائديا وإيمانيا. وبالتالي فإن هذا الصراع بين دفائن اللاشعور " الهو " حسب التعبير الفرويدي الضمير " الأنا الأعلى يؤدي إلى انشطارات مرضية في الشخصية والى حالات من الهذيانات السيكولوجي والانفصام الذي قلما يأخذ صيغة معلنة بل يستكين في صيغته المضمره في أغلب الأحيان.

وعلى خلاف ذلك تكون حدة الصراع متدنية بالنسبة للفئات الاجتماعية العليا التي عايشت وتعايش هذه التناقضات القيمية وتعمل على أن تتكيف

معها وتكيفها أحيانا وفقا لمقتضيات مصالحتها وحركة وجودها. وهي في النهاية أقدر على تمثل القيم الثقافية الجديدة في منظومتهم القيمة وفقا لقناعاتهم الشخصية ومواقفهم السلوكية دون أن يؤدي ذلك إلى أزمة وجودية أو هذيانات ثقافية. ومثال ذلك الطلاب العرب الذين يدرسون في الغرب إذ يتكيفون - ولا أقول يتمثلون - مع القيم الثقافية الغربية دون أن يؤدي ذلك إلى أزمة ثقافية وهم في النهاية يعاودون تكيفهم - ولا أقول تمثلهم أيضا - مع قيم الثقافة التقليدية عندما يعودون إلى موطنهم الأصلي وكأن ما كان لم يكن سوى ذكريات حاملة أو جارحة بالنسبة لهم.

إن خطر التحديات الثقافية يشكل خطرا حقيقيا عندما يمارس اكرهاته بالدرجة الأولى على الفئات الاجتماعية الشعبية الواسعة ويتمثل ذلك اليوم في الهجمة الثقافية التي تتعرض لها الجماهير الواسعة عبر وسائل الإعلام الكونية (الأقمار الاصطناعية) وهنا يكمن الخطر الثقافي الحقيقي في البلدان النامية عامة وفي البلدان العربية بوجه خاص.

خلاصة :

تطرح هذه المقالة نفسها مشروع عمل علمي يتطلب جهودا متواصلة في البحث عن الإشكالية القيمة والثقافية ومسارات الانطلاق الحضاري والثقافي العربي. ولكن وفي حدود ما طرحته في هذا المستوى **يمكن أن نجمل ما طرحناه في ثلاثة مقولات أساسية :**

1- **تعاني الثقافة العربية من أزمة قيم** تتمثل في الانشطارات الثقافية المتواصلة وتعود هذه الأزمة إلى صراعات قيمية بين قيم الماضي والحاضر بين قيم الثقافة التقليدية وقيم الثقافات المعاصرة. وتعود هذه الأزمة في أكثر صورها وضوحا عدم قدرة الثقافة العربية على احتواء القيم الجديدة التي تطرحها الثورات العلمية التكنولوجية المتقدمة على كافة المستويات.

2- **تعاني الثقافة العربية من هجمة تحديات ثقافية** ذات طابع اعلامي تستهدف قيم الوجود والأصالة والانتماء من حيث المبدأ وتستهدف تزوير الثقافة وصهرها واغتيالها من حيث الغاية.

3- **يعاني الإنسان العربي** تحت اكرهات هذه الأزمة القيمة حالة اغتراب ثقافية اجتماعية وسيكولوجية: حالة من فقدان الإحساس بالانتماء على المستوى الثقافي، وحالة من الضياع في مستوى العلاقات الاجتماعية، وحالة من الذهانات النفسية على المستوى السيكولوجي باختصار انه يعاني أزمة هوية وانتماء.

مراجع البحث

- الدباغ - فخري: " غسل الدماغ "، دار الطليعة، بيروت، 1982.
- أبيض - ملكه: " الثقافة وقيم الشباب "، وزارة الثقافة، دمشق، 1984.
- السيد - السيد عبد العاطي: " صراع الاجيال "، دراسة في ثقافة الشباب، دار المعرفة الجامعية اسكندرية، 0991.
- الذوادي - محمود: " بعض الجوانب الاخرى لمفهوم التخلف الاخر في الوطن العربي "، الوحدة، عدد 05، تشرين الثاني نوفمبر، 8891 (صص. 97-49).
- النجيحي - محمد لبيب: " الأسس الاجتماعية للتربية، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1965.
- الغالي -أحرشاو: " الشباب العربي والممارسة الثقافية المأمولة " ، شؤون عربييه، عدد 75، سبتمبر أيلول، 1993، (صص: 130 - 137).
- بركات - حليم: " المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاعي اجتماعي "، ط1، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، 1984).
- بودون. ر - بوريكو. ف: " المعجم النقدي لعلم الاجتماع "، ترجمة سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 986.
- بيتر- فارب: " بنو الانسان، تعريب زهير الكرمي، عالم المعركة، عدد 67 يوليو تموز. 1983
- توفلر - آلفين: " صدمة المستقبل: المتغيرات في عالم الغد "، ترجمة محمد علي ناصيف، نهضة مصر، القاهرة، 1990.
- حرب - علي: " غزو ثقافي أم فتوحات فكرية " الفكر العربي، عدد، 74 خريف، 1993 (صص.63-79).

دياب - عز الدين : " الشخصية والثقافة"، شؤون عربية، عدد 4. حزيران يونيو، 1981، (صص 125-137).

عبد الدايم -عبد الله : " نحو فلسفة عربية تربوية: الفلسفة التربوية ومستقبل الوطن العربي " مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991.

عيسوي - عبد الرحمن : " دراسات في علم النفس الاجتماعي"، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، (1991).

فروم -إريك: " الخوف من الحرية"، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (1972).

فريمون - جان : " تلاقي الثقافات والعلاقات الدولية"، الفكر العربي المعاصر، مجلة العلوم الإنسانية، عدد، 92 كانون الثاني، 4891 (صص، 48 39).

كرم - أنطونيوس: " العرب أمام تحديات التكنولوجيا"، عالم المعرفة، العدد 59، نوفمبر / تشرين الثاني، 1982.

ميكشلي - اليكس: " الهوية"، ترجمة علي وطفه، دار الوسيم، دمشق، 1993.

مراجع عامة لأبحاث القيمة وتعريف القيمة وأزمة القيم عند الشباب.

مراجع الأبحاث باللغة العربية

- العوا-عادل: "القيمة الاخلاقية"، الشركة العربية للطباعة والنشر، دمشق، 1965.
- الدباغ - فخري: "غسل الدماغ"، دار الطليعة، بيروت، 1982.
- أبيض - ملكه: "الثقافة وقيم الشباب"، وزارة الثقافة، دمشق، 1984.
- أحمد - احمد عزيز الشيخ: "المستوى الثقافي للشباب في القطر العربي السوري"، المعلم العربي، السنة الثامنة والثلاثون، العدد الخامس، 1985. (186- 191).
- السيد - السيد عبد العاطي: "صراع الاجيال"، دراسة في ثقافة الشباب، دار المعرفة الجامعية اسكندرية، 0991.
- الكبير - ياسين: "النسق القيمي"، الفكر العربي، العدد 19، كانون الثاني /شباط، 1981 (صص 26-33).
- ابراهيم - حافظ: "الاتجاهات النفسية للشباب نحو مركز المرأة، في كامل لويس مليكه، قراءات في علم النفس الاجتماعي، في البلاد العربية، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.
- اسماعيل - قباري محمد: "مناهج البحث في علم الاجتماع: مواقف اتجاهات معاصرة"، المعارف، الإسكندرية، 1977.
- ابيض -ملكة: "ثقافة الشباب"، المعلم العربي، سنة 38، عدد 5، 1985.
- الأفندي - عائشة محمد حامد: "المؤثرات الاجتماعية والاقتصادية لتعليم المرأة، دار العلوم، الرياض، 1983.
- الخطيب - بادي: "تدهور الوعي الجماهيري ومسؤولية الاعلام العربي"، الوحدة، العدد 45 اذار مارس، 1989 (ص 93-99).
- الأحمر - أحمد سالم: "تحليل اجتماعي لمشكلات الشباب في مجتمع متغير"، الفكر العربي، كانون الثاني /يناير، شباط /فبراير، عدد، 19 (1981 صص 156-168).

- الذواوي - محمود: " بعض الجوانب الاخرى لمفهوم التخلف الاخر في الوطن العربي "، الوحدة، عدد 05، تشرين الثاني نوفمبر، 8891 (صص.) 97-49
- النجيحي - محمد لبيب: " الأسس الاجتماعية للتربية، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1965.
- الغالي -أحرشاو: " الشباب العربي والممارسة الثقافية المأمولة "، شؤون عربييه، عدد 75، سبتمبر أيلول، 1993، (صص: 130 - 137).
- بلقيس - احمد: " الاتجاهات وطرائق تكوينها وتعديلها وقياسها في التعليم المدرسي دائرة التربية والتعليم - الأونروا/اليونيسكو، قسم تربية المعلمين والتعليم العالي، معهد التربية، وكالة الغوث الدولية عمان، كاو الثاني يناير، 1986.
- بركات - حليم: " المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاعي اجتماعي " ، ط1، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، 1984).
- بودون. ر - بوريكو. ف: " المعجم النقدي لعلم الاجتماع "، ترجمة سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 986.
- السيد - محمود: " محاضرات في المناهج والكتاب المدرسي "، جامعة دمشق، دمشق، 1985.
- بيتر- فارب: " بنو الانسان، تعريب زهير الكرمي، عالم المعرفة، عدد 67 يوليو تموز. 1983
- توفلر - آلفين: " صدمة المستقبل: المتغيرات في عالم الغد "، ترجمة محمد علي ناصيف، نهضة مصر، القاهرة، 1990.
- حرب - علي: " غزو ثقافي أم فتوحات فكرية " الفكر العربي، عدد، 74 خريف، 1993 (صص.63-79).
- خليفة - عبد اللطيف محمد: " ارتقاء القيم (دراسة نفسية) "، عالم المعرفة، عدد 160 أبريل، نيسان، 1992.
- دياب - فوزية: " القيم والعادات الاجتماعية ; مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية "، دار النهضة المصرية، القاره، 1980.
- دينكن ميتشل: " معجم علم الاجتماع "، ترجمة احسان الحسن، دار الطليعة، بيروت. 1986.
- داؤود - ليلي: " علم النفس الاجتماعي "، امليه جامعيه، جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية، 1978.

- دياب - عز الدين: " الشخصية والثقافة"، شؤون عربية، عدد 4. حزيران يونيو، 1981، (صص 125-137)
- رويه - ريمون: " فلسفة القيم"، ترجمة عادل العواد مطبعة جامعة دمشق، 1960.
- زهران - حامد عبد السلام: " علم النفس الاجتماعي"، عالم الكتب، ط.3، القاهرة، 1972.
- زكي صالح - احمد: "علم النفس التربوي"، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1972.
- صليبا - جميل: " مشكلات الشباب العربي"، مجلة العربي، عدد 173 نيسان/ ابريل، 1973 (صص. 39-42).
- عاطف غيث: " علم الاجتماع"، دار المعارف، القاهرة، 1962.
- عبد الدايم -عبد الله: " نحو فلسفة عربية تربوية: الفلسفة التربوية ومستقبل الوطن العربي" مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991.
- عثمان - ابراهيم: " التغيرات في الاسرة الحضرية في الاردن"، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 14، عدد 3، خريف 1986 (صص 153-177).
- عزت - احمد راجح: " أصول علم النفس"، المكتب المصري الحديث، القاهرة، 1970.
- عاقل - فاضل: "معجم علم النفس"، دار المعلم للملايين، ط.2، بيروت، 1975.
- عاقل - فاخر: " الشباب العربي ملامح خطيرة في شخصيته" مجلة العربي " عدد 89، يناير، 1967. (51-55).
- عيسوي - عبد الرحمن: " دراسات في علم النفس الاجتماعي"، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، 1991.
- غزاوي -زهير: " نمو القيم والاتجاهات عند طفل ما قبل المدرسة"، دار المبتدأ للطباعة والنشر، بيروت، 1993.
- فروم -إريك: " الخوف من الحرية"، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1972.
- فريمون - جان: " تلاقى الثقافات والعلاقات الدولية"، الفكر العربي المعاصر، مجلة العلوم الإنسانية، عدد، 92 كانون الثاني، 1984، (صص 84-93)

كاظم - محمد ابراهيم: " القيم السائدة بين الشباب من معلمي المرحلة الابتدائية في جمهورية مصر العربية، وزارة الشباب، القاهرة 1970.

كرم - أنطونيوس: " العرب أمام تحديات التكنولوجيا "، عالم المعرفة، العدد 59، نوفمبر / تشرين الثاني، 1982.

محمود - زكي نجيب محمود: " فلسفة وفن " الانجلو مصرية، القاهرة، 1963.

محمود - زكي نجيب محمود: " خرافة الميتافيزيقا "، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1953.

-ميكشلي - اليكس: " الهوية "، ترجمة علي وطفه، دار الوسيم، دمشق، 1993.

وطفه- علي: " المضامين الاجتماعية والتربوية لنظرية التحليل النفسي " المعرفة السورية، عدد 453، آذار 3991.

ياسين - محمد & أبو حويج - مروان: " دراسات سيكولوجية ميدانية في البيئة العربية "، الدار الجامعية، بيروت، 1982.

مراجع باللغات الأجنبية

Bibliographie en français

1-Paul Robert: Le petit robert: Dictionnaire de la langue Générale , Point , Paris , 1968.

2-Guy Rocher: Le changement social: Introduction a la culture ,Point, Paris , 1968.

3-Bronislaw Malinowski: Une théorie scientifique de la ,paris,1983.

4- Madeline crawliez: Lexique des sciences sociales ,Daloz 1973.

5-J.Sumpf & M. Hugues: dictionnaire de sociologie , Larousse, Paris , Armand Collins , Paris , 1983.

6-Henri Monderas & Michel Fors: Le changement social1975.

7-Henrie monderas: Eléments de sociologie , Armand Colin , Paris , paris 1972.

8- Joseph Sumph: Dictionnaire de la sociologie , Larousse , Paris, 1970.

9-Salvadeur Giner: Initiation a l'intelligence sociologique in Alain Gras: sociologie de l'education , Larousse,Paris1974.

10-Marchall Mac Luhan: électronique et décrochage psychologique l' Islam , Galimard , 1973.

**11- Gustav Edmund: Von Grunbum: L'identité culturelle de Université: Caen ,
Mémoire de D.E.A. , Caen, 1985**

: Etude de la question dans la société syrienne d'aujourd'hui

**12- Watfa Ali: L'inégalité des chances devant l'enseignement supérieur français
, Thèse de doctorat , 1988.**

**13- F.Gazso: Certains problèmes méthodologiques de la jeunesse se rapportant
à la jeunesse. in sciences sociales , N.1,1988.**

14- Mikhail venedictov: A propos d'un système d'indices Paris ,1979.

15- Gaston Mialaret: Vocabulaire de l'éducation , PUF, paris